"الأمناء" تسرد (سيرة نضالية وعمليات قتالية في جبهة الحواشب) الحلقة (2)

تفاصيل معركة معسكر (الملاح) الأولى و(سيلة الملاح) و(رأس الخرماء) و(الزراني)

"الأمناء" تقرير خاص:

تتناول "الأمناء" في حلقات عديدة مقتطفات من كتاب (سيرة نضالية عمليات قتالية في جبهة الحواشب)، للمؤلف محمود الشيبي؛ حيث تناولت في الحلقة الأولى متى بدأت الانتفاضات الشعبية ضد الاستعمار البريطاني، وكيف بدأت العمليات العسكرية، وكيفية إيقاف تلك العمليات المسلحة .

ونتناول في حلقة اليوم (الثانية) كيفية تفويج الجيش وتسليحه .

تفويج الجيش وتسليحه

بادر أهالي القرى يحضّرون للجيش الذي كان برفقته لإعطائه من منازلهم وكان مشهدٌ جديدٌ يتكرر كما كان بين المهاجرين والأنصار من حب وتلاحم السيد محمد هاشم عباد وأخيه الشيخ عبدالله هاشم عباد ، والشيخ علي عبدالله البحر؛ فنسّقوا له مقابلة الشيخ محمد علي عثمان والذي كان يشغل محافظاً (لتعز) والذي قام بمجهوده بمساعدة الجيش وإرسال مواد غذائية وكان ذلك مع انطلاقة ثورة 26 سبتمبر, فقاموا بتفويج الجيش وإعداده وتسليحه للدفاع عن ثورة (26 سبتمبر) وتم التحرك نحو جبهات القتال وعرفوا بأن هذه الثورة سوف تكون القاعدة والمنطلق لإشعال ثورة حقيقية في الجنوب لوجود القاعدة الصلبة الأبية , وتحرك المعسكر على شكل فرق كان يقودها بعض المناضلين أمثال: نصر بن سيف، ومحمد المغربي، وسالم سعد، وناصر الحوشبي، وأحمد سعد الداحي، وصالح محسن فضل توجهوا إلى مختلف رفاقهم مثل الشيخ محمد صالح الأمير، والسيد محمد مثنى الحداد ، وثابت محمد البعلية، ومحمود ناصر الداعري، والشيخ حسن المحرابي، وقائد صالح ومحمد صالح الأزرقي وغيرهم من قادة مجاميع المناضلين وبعد عودتهم منصورين إلى منطقة (جرانع) رتب لقاء للسيد محمد عبيد لمقابلة الرئيس عبدالله السلال، وقدم له تصور لقيادة ثورة وفتح جبهات لمحاربة الاستعمار البريطاني، وتجاوب مع السيد محمد عبيد وحدد له لقاءات عدة ومشاورات، ونسق له مع القيادة المصرية، ومن ثم رتب الجيش ووزعه على التدريب في صالة المظلات وفتحت الجبهات ووصل معظم المناضلين في الدفاع عن الثورة الأم إلى جرانع؛ وقد كان منهم: محمد علي الصماتي وبخيت مليط وأحمد مهدي المنتصر, والأستاذ علي أحمد السلامي، وطه مقبل، وسالم زين، وعلي عنتر وفيصل عبداللطيف الشعبي، وقحطان الشعبي، فقد كانت دار الشعب في جرانع مرجعية لجميع المناضلين وفتحت بعد ذلك الجبهة العسكرية اسمها (ربط) على مقربة من الحدود الحوشبية .

وشكلت القيادة لفتح جبهة عسكرية، وكانت جميع الأسلحة في مستودع (جرانع) بعد أن ركنت القيادة المصرية إلى السيد محمد عبيد بعد أن كثرت اللقاءات وكان أول واحد في القيادة المصرية يتعامل معه هو اللواء فخري عامر، ثم صفوة ورجائي وكانوا يشكلون خلية واحدة لما يرونه في مصلحة الثورة والوطن .

معسكر الحوبان

تم إرسال طلائع المناضلين إلى القاهرة للتدريب العسكري وبعد عودتهم كان المقر الرئيسي لهم معسكر (الحوبان) وكانت العمليات التي يقومون بها ضد الاستعمار البريطاني تقوم عبر منطقتي (جرانع وربط) وهي الجبهة الوحيدة التي واجهت الإنجليز في (سيلة بله) بالسلاح الأبيض وانضمت معظم الجبهات إلى (جرانع) ليشكلوا قوة فعالة، فالمعارك التي اشتركت فيها جبهة الحواشب الشرقية وردفان الغربية هي أكثر من ست وسبعين معركة، معظمها موجودة وموثقة مع عدد الشهداء والجرحى الذين سقطوا في هذه المعركة.. وكانت لا توجد جبهة إلاّ وبينها وبين السيد محمد عبيد علاقة نضالية، وقد أطلقت عليه عدة ألقاب فكانت لا تعني له الألقاب ولا الأحزاب شيئاً؛ فقد كان يقول (إن الجميع أخوة).

وعندما ظهر الاختلاف بين الجبهة القومية وجبهة التحرير على إثر الدمج القسري الذي بموجبه تحددت تسمية جبهة التحرير توقف السيد محمد عبيد عن النضال المسل؛ وقال كلمته الشهيرة (اليوم انتهى دوري النضالي) واتصل بالعميد حسن العمري وطالب بتشكيل لجنة أمناء لاستلام الأسلحة والمدافع الثقيلة، مثل 81م وكان أكبر عيار، وعدة مدافع سلمها إلى الحكومة العربية اليمنية؛ لكي لا تقع بيد المتناحرين.

وقال مستشهداً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار).

المناضل/ فضل محمد السناني الحوشبي

ولد في قرية (القمري) في (الملاح الأعلى) تابعة لسلطنة الحواشب في التقسيم القبلي، قتل والده في أحداث قبلية ولم يكن قد تعدى عمر المناضل الثامنة أمر السلطان (فيصل بن سرور) سلطان الحواشب بالتحفظ عليه عنده، بحجة تفادي قيامه بإثارة قبلية، والمطالبة بثأر أبيه بوصفه الابن الأكبر.

أهم المعارك التي خاضها ومعظمها كان قائدها والمخطط لها:

معركة معسكر (الملاح) الأولى .

معركة (سيلة الملاح).

معركة (رأس الخرماء) وهذه معركة من الخامسة صباحاً حتى الخامسة مساءً وقد سقط فيها من أفراد العدو عدد كبير من القتلى والجرحى.

معركة (الزراني) وهذه معركة ضد هجوم شنه الانجليز على مقر للفدائيين سقط فيها الشهيد (قاسم مثنى).

هجوم على معسكر (الحبيلين) في نفس الليلة التي هوجم فيها العائدون من القيادة في (ربط) وهو الهجوم الذي أسفر عن استشهاد كل من (محمد صالح الشيباني). و(قائد صالح ضمنمبر) و(سعد صالح ضمبري) وجرح في هذا الهجوم (أحمد ناصر ضمبري).

لقد شن ضد هؤلاء المهاجمين في منتصف الوادي أثناء عودتهم هجوم مضاد وقد كانت خسائر العدو في الأرواح في هذا الهجوم المضاد تسعة قتلى أثناء الليل وثلاثة وثلاثون أثناء النهار واثنين وعشرين منهم قتلهم الشهيد (مثنى قاسم الوحدي) بمفرده قبل اكتشاف مكانه ونسفه بقذائف الذبابات. وبصدد الهجوم الوارد رقم (5) فيعتبر أكبر هجوم على معسكر الحبيلين وقد تم ليلا. وكان قوام المهاجمين من رجال جيش التحرير بقيادة كل من (فضل محمد السناني)، ومحسن علي قائد ومحمد مقبل وعمر محسن) يتألف من ستة وثمانين مقاتلاً.

وقد استخدموا المدفعية (بلاسد) وأربعة رشاشات نوع (برن) ومدفعية هاون عيار 66 ومدفعية هاون عيار 81 وأربع مدفعيات.

وقد استمر من الثامنة مساءً حتى الخامسة صباحاً وأسفر عن دمار رهيب في المعسكر. أما بصدد القتلى والجرحى فقد تضاربت الأقوال حول عددهم، ومن ثم فلا سبيل إلى ذكر عددهم الصحيح.

معركة (حبيل علاف) في (المسيمير) تمت هذه المعركة الهجومية ليلاً بقيادة (السيد مثنى الحداد)، (فضل محمد السناني)، (سعد أحمد مثنى) وشهيد ثورة 14 أكتوبر (عباس رضوان) و(محمد مقبل).

وقد تسبب هذا الهجوم في إحراق المعسكر إحراقاً تاماً وذلك أن المهاجمين استهدفوا فيما استهدفوه مخازن الوقود مما أدى إلى اشتعال النار في مخازن الأسلحة والخيام وباقي المنشآت الداخلية؛ بحيث أصبح المعسكر غير قابل للبقاء فانسحبوا منه صباح اليوم الثاني .

وقد عاد المقاتلون إلى قيادتهم في (ربط) من حيث انطلقوا في أصيل اليوم السابق يحملون هذه المرة ثلاثة جرحى من رجالهم هم (أحمد صالح فرج) و(فضل هادي) و(فضل أحمد بكري).

معركة (قرن الحناء) في سيلة (بلة) وهذه أيضاً معركة هجومية أنطلق القائمون بها من جبل (منيف) وكان عددهم ثمانين مقاتلاً ومعهم بعض العاملين من الداخل ، وتم الهجوم بقيادة (فضل محمد السناني) و(محسن علي قائد) واستخدمت فيه كافة الأسلحة الخفيفة والثقيلة التي تعود على استعمالها أفراد جيش التحرير. وكان لهذا الهجوم منتوج فعل عنيف من حيث الإصابات في أفراد العدو والدمار الذي حل في المعسكر.

وعاد المقاتلون من أفراد جيش التحرير الشعبي إلى مناطقهم يحملون جريحاً واحداً (السيد حيمد). وقاد السناني هجوماً على نقطة مراقبة في (ركب الأرض) وهو مرتفع يقع غرب مركز الملاح وفي هذا الهجوم دمرت هذه النقطة تدميراً كاملاً وقتل وجرح معظم المتمركزين فيها مما أضطر الباقون على قيد الحياة ترك النقطة فراراً إلى معسكر الملاح ولكن المهاجمين لم يعرفوا هذه الحقيقة إلاّ صباح اليوم التالي. فقد علم من قبل العاملين في معسكر (الحبيلين) بأن فرقة من جنود الكمندوز (البريطاني) يعدون أنفسهم للتحرك إلى (شعب البركة) ويدعى هذا الشعب أيضاً (شرج الدكة) ولتلك لغاية نصب كمين لفريق من جيش التحرير كان مقرراً أن يمر في ذلك (الشعب) بعد حلول الظلام ، فما كان من البطل إلاّ أن أصطحب مجموعة من رجاله وتحرك بهم إلى نفس المكان وهناك نصب كمين للكمين الذي أقبل ليجد نفسه في مصيدة لم يخرج منها إلاّ بعد أن قدم سبعة قتلى بمن فيهم عامل اللاسلكي وسبعة جرحى ، لم يقتلهم السناني، رأفة بأمهاتهم وأطفالهم حيث عرضوا عليهم صورهم الأسرية وهم ينحبون ويقبلون تلك الصور، واكتفى بأسلحتهم وأسلحة القتلى كغنيمة حرب وعاد هو ورجاله ذلك الصباح يحملون هذه الغنائم وجريحاً من المقاتلين هو الفدائي البطل (أحمد حيدر).

ويقول السناني: (العمليات الشبيهة لهذه أو أية عملية تتم ضد دورية خارج المعسكر لا يمكننا حصرها فهي كثيرة جداً إذ لم تكن تمضي ليلة واحدة إلاّ وفيها معركة أو أكثر، ولكن لا بأس من أن أتحدث عن إحدى المعارك الأخيرة التي تتالت خلال النصف الأخير من عام 1967م حين مضى رجال جيش التحرير الشعبي في كل مواقع القتال، يلاحقون قوات العدو المنسحبة، ويودعونها بطرقهم الخاص...إنها معركة (شعب النخلة) الشهيرة. وذلك لما لهذه المعركة من وقع خاص في نفسي. لا لأننا أبدنا فيها فرقاً للعدو كاملة ولكن لأننا فقدنا فيها ثلاثة من خيرة الرجال).

وقد حدثت هذه المعركة في يوليو 1967م. وكان قد جاءه ليلاً بعض رجاله من العاملين في الداخل وبلغه بأن فرقة بريطانية قد تقرر سفرها إلى (عدن) في الصباح الباكر من اليوم التالي .

وبعد جلسة مع مجاميعه تداولوا فيها الرأي قرروا أن ينصبوا كميناً لها في (شعب نخلة) ويقع هذا العشب في منتصف وادي بلة. وليلتها توجه بما لا يقل عن ثمانين مقاتلاً مع مدفعين (بلاندسيد) وثلاثة رشاشات (برن) ولغم رقم (7) ودخائر كافية لإشعال معركة كبيرة.

وحين بلغوا المكان عند منتصف الليل وهو عبارة عن فج بين مرتفعين صغيرين يطلان على خط طول ضيق ووحيد لمرور السيارات ويرتبطان بمرتفع أكثر يقع إلى الشمال على مسافة خمسمائة متر منها ويشكل شبه زاوية ثلاثية الأضلاع وبعد تفحص المكان؛ بنيت ثلاثة متارس من الصخور، مترس عند سطح المرتفع الشرقي، ومترس عند سفح المرتفع الغربي، أما الثالث فأقيم بينهما في الوسط؛ أي في الفج الممتد حتى المرتفع الثالث في الخلف وتبعد هذه المتارس أكثر من عشر خطوات عن ممر السيارات وتنتهي بمنحدر صغير يقود إلى منخفض صغير من الأرض تتحقن فيه مياه الأمطار على الدوام، وفي هذا المستنقع الصغير زرعوا اللغم بعد أن غلفوه بمادة عازلة من العجين والمطاط وذلك بموجب الخطة التي وضعوها لاصطياد الدبابة الأولى وبعد أن بنيت المتارس وزرع اللغم يقول (السناني): (إنهم سمعوا هدير سيارة يرتفع ودلتهم أضواؤها المنعكسة على جنبات الوادي أنها قادمة من لحج، أو من عدن، وكانت لم تزل تطوى منعطفات الوادي البعيدة عن موقعهم، لذلك بعثوا جماعة من الرجال للتعرف على هويتها وعمل اللازم وكانت النتيجة أن الرجال أحرقوا تلك السيارة بعد أن اكتشفوا أنها سيارة من حاملات البترول تابعة لأحد العملاء الذين تستخدمهم السلطات العسكرية في (الضالع) و(الحبيلين) في نقل الوقود والأغذية والخمور إلى معسكراتهم تحت ستار أعمالهم التجارية في المنطقة، ولكن الحقيقة هذا العمل اكتشفه الثوار مبكراً وكان الحكم دائماً هو إحراق هذه السيارة .